علاج الحمّى التيفويديّة

بقلم سيبردون افندي الي الروس من طلبة الطب في المكتب الفرنسوي

اعتراضات على طريقة برند

لا يتوهم القارئ ان هذه الاعتراضات موجهة الى طريقة « برند » من حيث هي هي. كلاّ فان الاطباء كلهم متواطئون على تفضيلها مجمعون على صدق مفاعيلها الشافية . وبشهادة « بار » اقول ان الحمامات الباردة ليس لها الآن من خصم يقاومها او عدوّ كافر بنعمتها . فان اختلفوا في الطريقة فيما لا يتعدّى العرض ولا يمس كرامة الماء البارد بشيء من الاشياء. يقول المعترضون نحن مسلمون باستعمال الماء البارد ولكن بشرط ان لا يُطلب منهُ فوق المعروف من خواصهِ الفيزيولوجيّة كادرار البول وتقوية المجموع العصبي وحفظ الحرارة ومساعدة الهضم وغير ذلك اما الاطراد في استعمالهِ وهو استعمالهُ قياسيًا في ايّة حالة ولاي شكل من التيفويد فممّا ننكرهُ على « البرندبين » ونعيب عليهِ « برند » نفسهُ. وكثيرٌ من الاطباء الآن يميلون (بشهادة مانكا) الى تلطيف صرامة « برند » في طريقتهِ مستندين الى الاسباب الآتية . اولاً انها تعدم راحة العليل وتحرمهُ نعمة النوم بتوالي المغاطس مرة كل ثلاث ساعات نهارًا وليلاً . ثانياً ان الدرجة التي يكون عليها حمام « برند » (١٨° — ٢٠°) عذاب اليم لا يطيقهُ المحموم الاّ في النادر . ثالثاً ان وقع الماء على الدرجة المذكورة لا يخلو من الخطر على النحناء والمجهودين والنيفراستينيين (المصابين بالكلال العصبي) وضعفاء القلوب . رابعاً تورث في الغالب سعالاً شاقًا. خامساً تستدعي وجود خادم مخلص يتعسر الوصول اليهِ . ولهذه الاسباب يختار المعترضون الطريقة الآتية

اولاً تخصّص طريقة « برند » القانونيّة بالتيفويد الثقيل وتيفويد البلاد الحارة وفي ما سوى ذلك يحذف منها حمام او اثنان وفي الاول (حذف حمام واحد) يعطى الحمام الاول في الساعة الرابعة صباحًا والاخير العاشرة مساء . وفي الثاني (حذف حمامين) يعطى الحمام الاول عند الساعة الخامسة صباحًا والاخير عند الثامنة مساء . ثانياً يبتدأ بالمغاطس على درجة ٣٥° او ٣٦° ثم يصير خفضها تدريجًا درجتين او ثلاث اذا احتمل البردُ. وفي مدة المغطس (١٥ دقيقة) يُستعملُ الصب على الرأس والحقن الكبيرة الباردة في المستقيم ولف البطن والرأس بملاءات باردة كل ٥ او ١٠ دقائق ويسمح بغذاء كافٍ من اللبن والمرق والخمر والقهوة . وبهذهِ الطريقة تشتدُّ المراكز العصبيّة بدون ان يتعب

القلب وتنخفض الحرارة وينطلق البول ويكون السعال خفيفاً

وقد ردّ « برند » على اعتراضات المعترضين فقال ان انزعاج المريض من توالي الحمامات كانزعاج الجريح من تواصل التطهير الجراحي فكما انهُ لا يجوز للجراح التساهل في التطهير لجرح غير ملتئم مهما كان كرب الجريح كذلك لا يجوز للطبيب التساهل في معالجة المحموم بالماء بحجة انهُ متعب لهُ ولو مهما اشتكى منهُ المحموم . وقال « ربنوا » ردًّا على من اعترض على اطراد طريقة « برند » ان اغلب الطرق العلاجيَّة مطردة قياسيَّة فالبروموز قياسي في الصرع ايًّا كان شكلهُ والزئبق مطرد في الداء الزهري ومثلهُ الكينين في الحميات الملاريَّة مهما تعددت انواعها وطريقة « باستور » في علاج الكلب . والتهوية المتواصلة وكثرة الغذاء في التدرُّن . وكيفما كان فالماء البارد لا يزال يعوَّل عليهِ حتى يقوم ماهو افضل منهُ نتيجة . هذا و« ليبن » نفسهُ مع تعجيبهِ من فضل الماء البارد في الامراض المعدية وعدم تشيعهِ لاهل الطريقة البرنديَّة قد استقر على فائدة الهيدروثرابيا الباردة في التيفويد ولم يسعهُ الاَّ التسليم بها حين ثبت لديهِ ان الشفاء بها لا ينقص معدلهُ عن ٩٢ او ٩٦ في المئة

نتائجها الكلينيكية

ثم أيَّد « ربنوا » كلامهُ السابق ببرهان التقويم . وتقويمهُ يشتمل على ٢٠٠ حادثة تيفويديَّة عالجها بطريقة « برند » فلم تتجاوز وفياتها ٨ في المئة . وتقويم « ليبرميستر » على جانب كبير من الاهميَّة فهو يشتمل على عدد كبير من المصابين بالتيفويد عالج بعضهم بالطرق المألوفة فكانت وفياتهم ٢٧ في المئة . وبعضهم بطريقة « برند » المشكلة فنزلت الوفيات الى ١٦ في المئة والبعض الاخر بطريقتهِ القانونيَّة فكانت الوفيَّات ٨٫٨ بالمئة فتأمل . وتقويم « موليار » من اطباء ليون فيهِ ٧٥ و٤ بالمئة وفيات . ومما يحسن نقلهُ ان الوفيات بلغت ١ بالمئة على يد « ڤوغل » وهي مأثرةٌ للبسيكروثرابيا يذكرها لها تاريخ التيفويد

وحسن هذه النتائج الكلينيكيَّة ليس ناشئاً عن انخفاض الحرارة فان حمام « ريس » وهو افعل الطرق في خفض الحرارة وفياتهُ ٢٢ بالمئة بل ربما كانت الحرارة منخفضة والخطر اكيدٌ . وانما سببهُ انخفاض الحرارة وانطلاق البول وانتظام التغذية ونشاط الانسجة في مقاومتها الحيويَّة كذا عن ليبين

مفاعيلها الفزيولوجية

تتغيَّر حالة العليل المستحم تغيرًا واضحًا فيحسن منظرهُ وملامحهُ حتى لا يعرف انهُ عليل

ويزول خمولهُ وتنشط قواهُ العقليَّة وينظف لسانهُ فيشتد شوقهُ الى الماء . ومن مفاعيلها خفض الحرارة ومقاومة الاعراض العصبيَّة والضعفيَّة وتسهيل دورة الدم ودفع الحوَّولات الحشويَّة فيستولي على العليل حاسة انبساط وشهوة للاكل ويشتد قلبهُ وتتقوى كليتهُ فينطلق البول الى ٦ او ٧ لترات في ٢٤ ساعة (ثينه) . وانطلاق البول هذا ضروريٌّ جدًّا ومنفعتهُ تخليص البنية من المواد السميَّة المتراكمة فيها. ولا يطلقهُ الى المقدار المذكور غير الحمامات الباردة وفعلها في التيفويد أظهر منهُ في سائر الحميات . وقد ثبت ان الكلية مفتاح الانذار ولذلك يكون الانتيبرين مضرًّا لانهُ « يسكِّرها » اما سمية البول فقد اثبتها اختبارات « بوشار » البروفسور الكبير . واثبتت ابحاث « ليبين » (Lépine) و « روك » (Roques) و « وَيل » (Weill) اختلافها باختلاف الأمراض وانها تكثر في حالة العلة لكثرة ابراز المواد السمية ولا ترجع الى معدلها الطبيعي حتى تسقط الحرارة تماماً

وقد قرأتُ لبعضهم الملاحظات الآتية بشأن خواص الماء البارد في التيفويد فآثرتُ نقلها لخطارتها وهي هذه

(١) اذا استُدرِك التيفويد فعولج بالماء البارد قبل وقوع الاختلاطات الخطيرة سار بالسلامة وانتهى بالشفاء بدون تقيُّح غالباً [1] .

(٢) اذا عولج التيفويد قانونياً ثم توقفت المعالجة قبل اوانها خيف من عروض الاختلاطات وارتفاع الحرارة

(٣) اذا اختلط التيفويد وعولج بالماء البارد قانونياً سار سيرًا حميدًا وتحسنت الحالة العمومية وقويَ الامل بسلامة الاختلاط

قلتُ وفعل الماء البارد ظاهرٌ في البول الزلالي المتأخر اي الواقع بعد بداءة التيفويد بخمسة عشر يوماً او عشرين وهذا سيء ووفياتهُ ٦٠ بالمئة وقال « ليكوك » ان العلاج التبريدي بالماء افضل واسطة لتنويع الانذار به

التيفويد المخلط

كل الاختلاطات العارضة في اثناء التيفويد يجوز علاجُها بالمغاطس الاَّ التهاب الصفاق الانتقابي ولكن يلزم تنويعها حسب ارتفاع الحرارة وطبيعة الاختلاط وشدته . والقاعدة ان يبتدأ بالمغاطس المبرِّدة بالتدريج مع صب الماء البارد كثيرًا او قليلاً في بدء المغطس

(١) المشهور ان الماء البارد يعينُ على الانتكاس وربما اطال في مدة المرض ولكن هذا يهون في جنب انخفاض الوفيات وتقصير مدة النقه

ونهايته . فان استعرت الحرارة وضعت الرفائد الباردة على الصدر والراس والبطن وان وقع الاختلاط في دَرَج المعالجة يُدام عليها بدون تغيير ويُغذَى العليل بصفة مناسبة ويعطى الاشربة المنبّهة كالخمر مثلاً مقدار نصف كوبة قبل كل مغطس

الاختلاطات الرئويّة . الطريقة المثلى في علاجها ان يضطجع العليل الى جانبه وتوضع الرفائد الباردة على صدره او توضع مثانات من الثلج . والمراد هنا بالاختلاطات الرئويّة الاحتقان الرئوي وذات الرئة . وفضل هاته الطريقة ظاهرٌ من تقويم « ليبرميستر » امّا الحراقة فضرر لانها تزيد الحالة الكلويّة سوءاً وتفتح الباب للعفونات الثنوية فضلاً عن انها لم تزل قط احتقاناً ولم تدفع ذات رئة . ومثلها المقيئات . والمنفثات قلما تستعمل وقد مدح بعضهم تناول ٢٠ الى ٣٠ نقطة من خلاصة التربنتينا

التهاب الحنجرة الثقيل . تعهّد الفم والحنجرة الانفيّة بالنظافة كافٍ لابعاد هذا الاختلاط فان اشتدت وطأتهُ كما يحدث في التيفوس الحنجري تفتح الرغامي (الحنجر) تدفعاً للاختلاط

الاختلاطات الهضميّة . (١) يوقَف القيء بالثلج باطناً وظاهراً على القسم المعدي والاشربة المثلوجة ورش القسم المذكور بالايثير او بكلورور المثيل . وربما نفع سنتغرامان من كلورورات الكوكائين ممزوجين مع السكر بجرعات مجزّأة . (٢) يعالج القبض بالحقن المستقيميّة الباردة او يحقن الكينين على نسبة جزء من الماء . فاذا استعصى القبض تعطى المسهلات الخفيفة (ماء سيدليز او سليسيلات المغنيسيا) . (٣) في الاسهال والنطبل اصدق الادوية الافيون والمساحيق الماصة كاملاح البزموت ومسحوق الفحم . (٤) وَرَدَ في الاسبوع الطبي في صدر السنة الحاضرة حادثة بلادة معويّة على اثر تيفويد شفي . فعالج البلادة المذكورة « فيرنيه » و « مارتين » بالجاري الكهربائيّة المتواصلة بقوة ٦ ملي انبير مدة ٦ ايام بان وصفا قطباً على القطن والقطبَ الاخر اداراهُ على اتجاه محور المعي الغليظ فبرىء العليل وعاد الغائط الى طبيعته

اختلاطات الجهاز الدّوري . (١) اذا حدث النزف المعوي (انتيروراجيا) وكانت الحرارة فوق ٣٩° فالنزف شعريّ ويداوم الاستحمام بالماء فان سقطت الحرارة دون ٣٩° فالوعاء المصاب ذو اهميّة والعلاج الراحة التامة ومنع الطعام والشراب والرفائد الباردة او الثلج على البطن ويحقن تحت الجلد بالارغوتين (جويدارين) فان كان النزف هائلاً يستعمل نقل الدم (transfusion) . (٢) ومن هذه الاختلاطات التهاب الاورطى وقد تكلم عنهُ « بوتين » في خطابه الكلينيكي الذي القاهُ في اواخر السنة الماضية في مستشفى

الحبة في باريس (وورد في الاسبوع الطبي) . وفي هذه الحالة تستعمل القسوة في غذاء الفليل والتصريف باليود او بالحراريق والمركبات اليودية باطنًا مع الراحة التامة والاشارة بتدبير غذائي مناسب

المجموع العصبي . (١) الصداع . ان رافقتهُ اعراض كبدية معدية فعرق الذهب والأ فافعل واسطة الوصفيات الباردة كالرقائد المبلولة بالماء وحدهُ او مع الخل . اما المصرفات كالخردليات والعلق والحجامات فبشرط . وربما نفع الايثير او ماء الغار الكرزي (ليجاندر) (٢) الارق . يقول « ليجاندر » اذا استعصى ولم يكن ناشئًا عن نقص في الشروط الصحية تستعمل المنوِّمات ويقول رينوا ان المنومات من الافيون الى الحشيش الى السولفونال غير نافعة . وافعل منها كلها المغاطس الباردة . (٣) الهذيان . استعملوا في علاجهِ المسك والكاليريانا والكافور عن طريق المستقيم ومدح بعضهم النتيجة . اما « رينوا » فيستعمل المغاطس الباردة جدًّا والطويلة المدَّة فاذا زال الهذيان يرجع الى الطريقة الفاترنية . و « ليجاندر » يعالج الهذيان في ابتداء العلة بالمغاطس الفاترة المبرَّدة بالتدريج فان عاد يصف الرقائد المبلولة بماء الخل او اكياس الثلج . وفي الاسبوع الثاني يعالجهُ بالمغاطس مع سولفات الكينا فان اشتدَّ تعطي المسكنات كالكلورال الاَّ اذا كان القلب مصابًا . والافيون الاَّ اذا كان قبضيّ او زلاليّ في الدرق او فقد في الاثر الدماغي . والبروموز الاَّ اذا كانت المعدة غير محتملة . وفي الاسبوع الثالث يعالجهُ بالاشربة المغذية كاليتون في المرق والحليب والكحول والخمر الطيبة والافيون مع صبغة القرفة . (٤) خوَّر القوى . تعالج بالاشربة الكحولية والتدبير الدائم والتغذية القهرية بالمجسَّات

التهوُّر والكسل القلبي . يستعمل « سيناتور » (Senator) الكحول والحقن بالكافور والسبارتيين والكافئين . اما « وتزنيتز » (Winternitz) فيشير بالوضعيات الباردة على القسم القلبي ويقول انها تخفض الحرارة داخل القلب والشغاف فتنفع في التهابها وانها تخفض حرارة الدم فتنفع في الحمى حالة كون كل المضادات للحرارة تضر بالقلب وتضعف الاوعية وتسبب التهوُّر الذي يقاومهُ الثلج رأسًا . وانها نافعة في احوال ضعف القلب أيًّا كان سببها فتزيد الضغط الدموي وتصلح سائر اضطرابات الدورة الثقيلة . وممَّا ينفع ايضًا في التهوُّر الذي يلاحظ في الحميات الثقيلة غمسُ العليل في حمام درجتهُ ٢٨° مدة ثلاث او خمس دقائق وصبُّ الماء البارد عليهِ وفركهُ خمس دقائق كل ساعة والخمر الحارَّة والحقن بالايثير

الخلاصة

قد مرّ بالقارىء الكريم في الصفحات الماضية من هذه المقالة انهُ ليس بين الطرق العلاجيّة الّتي اتصل اليها الطب حتى الآن ما يدفع الموت عن المصاب بالتيفويد دفعاً اكيداً فقد ظهر لهُ مضارٌّ خفض الحرارة (antipyrèse) بالادوية من الكينين القديمة الى الانتيبرين الجديد وتبرهن لديهِ بالحجج العلميّة ان التطهير وهميٌّ والحامض الفنيك شرٌّ والمراقبة امٌّ عظيم

وعلى هاتيك الانقاض الهاوية استوت « الهيدروترابيا » القديمة في تاريخ البشريّة فأثبتت انها لم تمت قط ولا دُمرت امام هجمة السنين . بيدَ ان القول بكونها غاية ما سيبلغهُ الاقراباذين في المستقبل يتحرز منهُ العاقل ولا يقطع بهِ حكيم ولكن النتائج الخارجة من الابحاث والقضايا المثبتة بالتقاويم تقول لنا على لسان « رينوا »: ايها الاطباء دونكم هذه الطريقة انّ لكم فيها الفوز الساطع والظفر الجليل فأجيروها كما اجارها غيركم من قبلكم وآمنوا بها ودافعوا عنها ولا تبدلوها بغيرها حتى تقوم عليهِ بيّنةُ الاختبار وتنطق لهُ ارقام التقويم

الشجاعة عند العرب

لحضرة الكاتب البليغ محمد افندي المويلحي

الشجاعة هي الثبات عند نزول المكروه والصبر عند الصدمة الاولى وتغلُّب القوّة الروحانيّة على القوة الجسمانيّة ومناجاة النفس عند اضطرابها بالسكون . ونفس الشجاع والجبان على طريقة واحدة فيما يدهمها عند الوهلة الاولى ثم يختلفان فالجبان يركب نفرتهُ والشجاع يدفعها فتثبت. وقد ذكر ذلك فارس الفرسان عمرو بن معدي كرب وبيّنهُ في قولهِ

فجاشت اليَّ النفس اول مرة فردَدتُ على مكروهها فاستقرّتِ

وافصح عنهُ بطل الشجعان قطري بن الفجأة في ابياتهِ الّتي اولها

اقول لها وقد طارت شعاعاً من الابطال ويحكِ لن تراعي

وقال فارس آخر

اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانكِ تحمدي او تستريحي

وألمّ بهذا ايضاً صاحب الزنج بالبصرة حيث قال عن نفسهِ

واذا تنازعني اقول لها قري موتٌ يريحكِ او صعود المنبرِ